الأسئلة التونسية



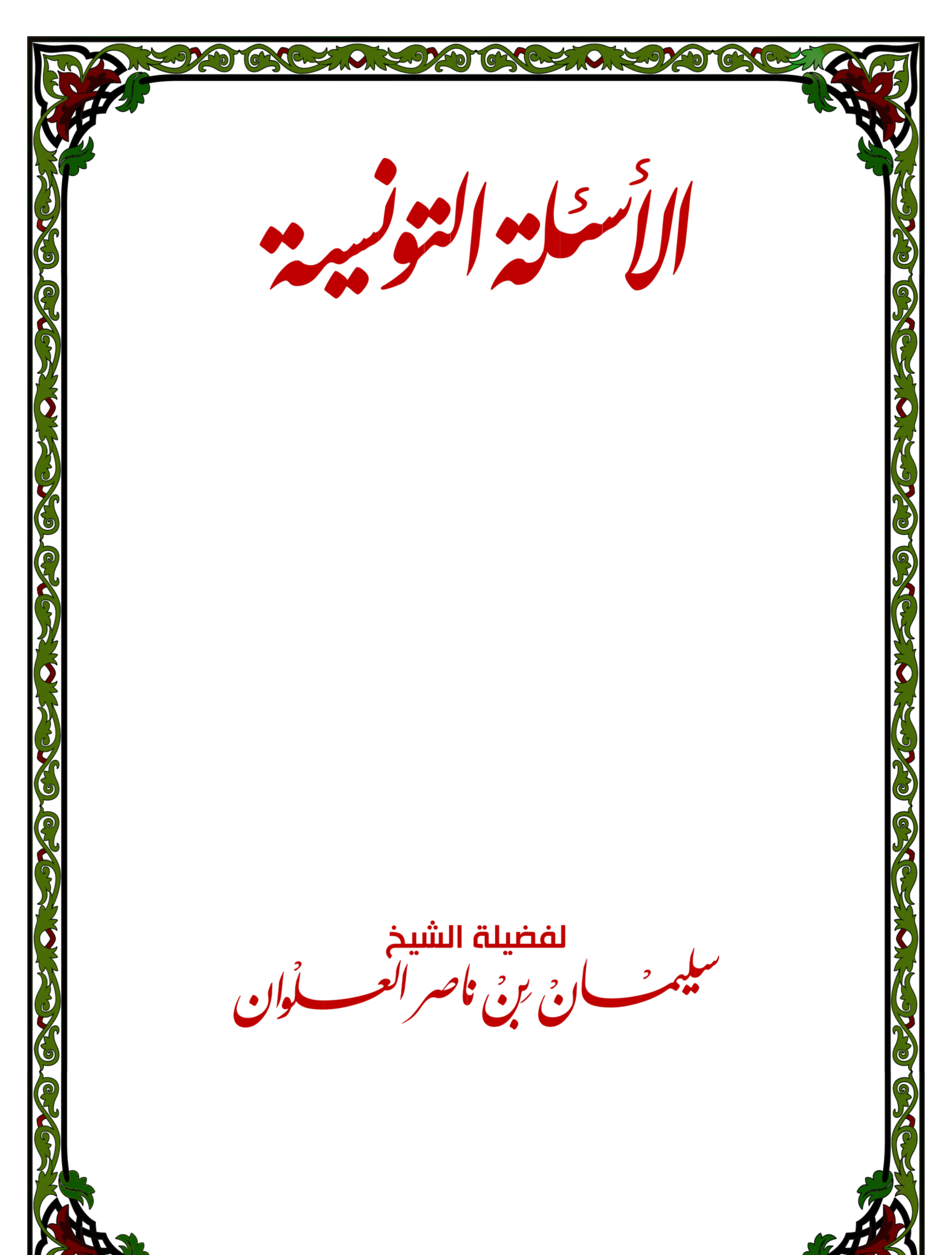
لفضيلة الشيخ
سليمان بن ناصر العلوان

الأسئلة التونسية



الطبعة الثانية

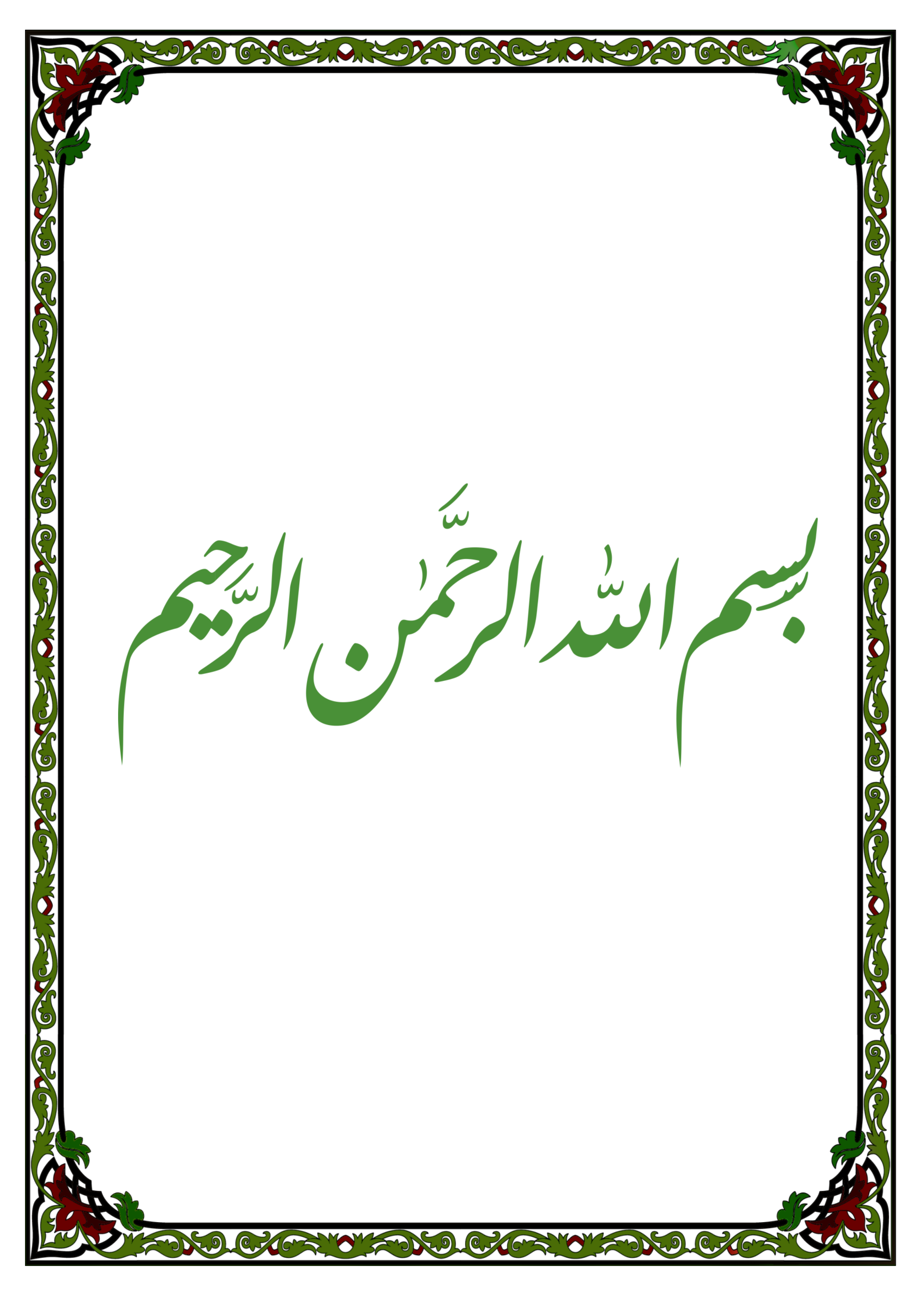
دار العلوان



الأسئلة التونسية

لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصبحه أجمعين.

أما بعد:

فهذه أسئلة ألقتها دار الحديث في تونس على فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان – ثبته الله وفك أسره – هاتفيًا في الخامس عشر من رمضان عام ألف وأربع مائة وأربع وثلاثين للهجرة.

وقد قمنا بتفريغها والاعتناء بها.

وختامًا: نسأل الله أن يفك أسر الشيخ سليمان العلوان وأن يثبته وأن يطيل في عمره على طاعته ونصرة دينه ومراغمة أعدائه.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

دار العلوان



السؤال: شيخنا ماذا تنصح طلبة العلم في تونس خاصةً بعد الثورة؟

الجواب: الذي أنصح فيه جميع المسلمين من الإخوان في تونس ومن الإخوان في البلاد الأخرى وننصح فيه كل مسلم؛ أن يجتهد في طلب العلم وأن يجتهد في تحصيله، فإذا وجد علماء في بلده أن يجلس عليهم وأن يتعلم عندهم ويتتلمذ على أيديهم، وإذا لم يجد علماء في بلده؛ فإن استطاع أن يرحل فيرحل، وإن لم يستطع أن يرحل؛ فيُتابع الأشرطة ويتابع كتبهم وتصانيفهم ويستفيد ممن يأتي إليه؛ ليتعلَّم عنده.

فإن العلم نوعان:

- منه ما هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة.
- ومنه ما هو فرض كفاية.

والأمة بحاجة إلى علماء ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، والأمر كما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (الناس يحتاجون إلى الطعام في اليوم مرةً أو مرتين، والعلم يحتاجونه بعدد أنفاسهم).

وأمة بلا علماء لا شيء، كما قال الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى: (لولا العلماء لكان الناس مثل البهائم)، وكما قال سعيد بن جبير رحمه الله: (موتُ العالم ثَلمةٌ في الإسلام لا يسدُّها شيء ما اختلف الليل والنهار).

وقد جاء في الصحيحين من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبقى عالم اتخذا الناس رؤوساً جهالا فسئلوا بغير علم فضوا وأضلوا).

فهذا يبين فيه النبي ﷺ أنه إذا فُقد العلماء؛ ظهر الجهل، واستُفتي من لا علم عنده؛ فأضل نفسه وأضل العباد.

ولأن الأمة لا تستغني عن علماء يبينون لهم طريق الحق ويرشدونهم ويوضحونه لهم ويبينون لهم ما أنزل الله من الكتاب وما ذكره النبي ﷺ.

فنوصي الإخوة بالاجتهاد في هذا العلم وفي تعلمه وفي ضبط أصوله وبتلقيه من معدنه. والإنسان مادام في الطلب؛ لا يشتغل بغير العلم، ولا يُنصِّب نفسه منصب المفتي الذي يشتغل بتعليم الناس أو تقويمهم أو يضع نفسه ميزاناً للناس؛ وهو بعدُ إلى الآن ما حصَّل شيئاً من العلم.

والإنسان لا يُضيّع شيئاً من وقته بلا طلب للعلم وبلا تحصيل فائدة؛ لأن العامة تقول: (الوقت مثل الذهب)، وهذا فيه نظر، والصواب: أن الوقت أغلى من الذهب.

ومن ثَمَّ كان يقول ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: (إنه لا يحل لي أن أضيع ساعةً من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مناظرة ومذاكرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أُسطِّره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشدّ مما كنت أجدُه وأنا ابن عشرين سنة).

والإنسان لا يسأم من الطلب، فيبدأ بحفظ المتون العلمية وبحفظ المختصرات؛ لأن هذه المتون بمنزلة القواعد، وبقدر ما تبني يتحمل الأساس ما تبني عليه؛ لأنك قد وضعت قواعد وحفظت في كل فن من الفنون متناً أو متنين أو أكثر من ذلك، فالإنسان يقوي الأساس، وإذا قوى الأساس استطاع أن يُتقن العلم بجميع أبوابه وفي جميع اتجاهاته.

وكما قال ابن المعطي في مقدمة ألفيته – إشارةً إلى أن ما يستغني علم عن علم، وأن حفظ هذا العلم يجرُّ إلى علم آخر –:

وبَعــدُ فــالعلمُ جليــلُ القــدْرِ ... وفي قليلــهِ نفــادُ العُمْــرِ
فابــدأ بمــا هــو الأَهــمُ فالأهــمْ ... فالحــازمُ البــادئ فيمــا يُســتتمْ
فــإنَّ مَــنْ يُــتقن بعــضَ الفــنِ ... يُضْــطَرُ للبــاقي ولا يَستغْــني

ويحتاج الإنسان إلى صبر وإلى عزيمة وإلى مجالسة العلماء، وطلبة العلم، وأصحاب الهمم العالية الذين يعرفون قيمة الوقت، ويعرفون أن الله ائتمنهم على ذلك، ويعرفون الحملة اليوم على الإسلام، وأنه لا قُدرة على المواجهة بدون علماء ربانيين يتعلمون الكتاب ويتعلمون السنة على طريقة السلف الصالح، وأن هذا يحتاج إلى صبر وإلى مجاهدة وأن الإنسان لا يستعجل الشيء؛ فإن من استعجل شيئاً قبل أوانه عُوقب بحرمانه، وكان الشافعي يقول:

سَأَضْــرِبُ في طُــولِ الْــبِلاَدِ وَعَرْضِــهَا ... لأطلــب علمــاً أو أمــوت غريبــا
فــإن تلفــت نفســي فللــه درُّهــا ... وَإنْ سَــلِمَتْ كــانَ الرُّجــوعُ قَرِيبــاً

ويقول الشافعي:

اصــبر علــى مــرِّ الجفــا مــن معلــمٍ ... فــإنَّ رســوبَ العلــمِ في نفراتــهِ
ومــنْ لم يــذق مــرَّ الــتعلمِ ســاعةً ... تجــرَّعَ ذلَّ الجهــل طــولَ حياتــه

ومــن فاتــهُ التَّعلــيمُ وقــتَ شــبابهِ فكــــبِّر عليــــه أربعــــاً لوفاتــــه
وَذَاتُ الْفَــتَى واللهِ بالْعِلْــمِ وَالتُّقَــى إذا لم يكــونا لا اعتبــار لذاتــهِ

والإنسان الآن يكون صغيراً ويقتدي بغيره؛ وغداً يصبح كبيراً وعظيماً يُقتدى به.

وهذا هشام بن عمار شاب صغير لا يتجاوز العاشرة من عمره، أراد أن يطلب العلم؛ فباع والده بيته وأعطاه المال؛ ليطلب به العلم على الإمام مالك رحمه الله تعالى.

فذهب يطلب العلم على الإمام مالك وأعجبه الدرس فجعل يقيد بعض الفوائد ويكتب بيده؛ لأنه كان صغيراً وغريباً ولا يعرف آداب طلب العلم على طريقة الإمام مالك رحمه الله تعالى.

فلما فرغ الدرس رُفع أمره إلى الإمام مالك وأنه يعبث؛ فأمر مالك رحمه الله بتأديبه وضربه؛ لأن طريقة مالك في التعليم: أن الطالب يُنصت.

وكان مالك رحمه الله مهيباً وله طريقة خاصة في التعليم، كما قال عنه الشاعر:

يــدع الجــواب فــلا يراجــع هيبــة والســـائلون نـــواكس الأذقـــانِ
أدب الوقــار وعــزُّ ســلطان التقــى فهــو المطــاعُ ولــيس ذا ســلطانِ

فضربه الإمام مالك وأمر بضربه خمسة عشر سوطا؛ فجلس يبكي، فقال مالك: (طالب حديث ويبكي؟!) لم يتعجب مالك أنه ما هرب كطالب العلم في هذا الوقت! فلو صعَّرت خدك عنده هرب ولم يدرس عندك، ولو اختلفت أنت وإياه في مسألة فقهية، أو سمع قولاً وقد ألف خلاف ما قلت؛ ربما سبك ولعنك وشتمك وفارقك!

فمالك ما تعجب من شيء من هذا، فقال: (طالب علم ويبكي؟!) فتعجب من البكاء، فالأصل أن يبقى لأنه يعرف قدره وما يَطلب، ويعرف أن هذا طريق العلم، ولأنه ما آتى عند هذا العالم إلا وقد ائتمنه على دين الله جل وعلا.

قال: (ما أبكي على الضرب، أبكي على أن والدي باع بيته، فكان حظي من العلم الضرب!)، فرَّق له الإمام مالك رحمه الله تعالى فقال: (أبحني)، فقال هذا الصبي: (لا أحللك ولا أبيحك حتى تحدثني عن كل سوط ضربتني حديثا) فما كان للإمام مالك بد إلا أن حدثه! فحدثه خمسة عشر حديثا؛ فلما فرغ، قال هشام بن عمار الصبي الصغير: (يا أبا عبدالله اضربني ثانية وحدثني).

فهذا الصغير فيما بعد أصبح عظيماً، وأصبح إماماً للمسلمين، وهو شيخ الإمام البخاري فيما بعد، وحديث تحريم المعازف الذي في البخاري لا يُروى إلا من طريقه، رواه البخاري عنه في الصحيح.

فهذه أهمية العلم وأهمية وجود العلماء، ولذلك ترى السلف رحمهم الله يرحلون من العراق إلى الحجاز ومن المدينة إلى مكة ومن مكة إلى اليمن ومن اليمن إلى مصر ومن مصر إلى العراق، فيرحلون في طلب العلم ولتحصيله ولحفظه ولضبطه؛ ومن ثَمَّ جعلهم الله جل وعلا أئمة الدنيا.

وهذا يحتاج إلى صبر وإلى عزيمة ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤].

اصــبر ولا تضــجر مــن مطلــبٍ   فآفـــة الطالـــب أن يضـــجرا

أمـــا تـــرى الحبـــل بتكـــراره   في الصـــخر الصـــماء قـــد أثـــرا

فطالب العلم في طلبه كأنه في عبادة، فهو بمنزلة التسبيح والتهليل، بل قال جماعة من العلماء أن طلب العلم أعظم من نفل الصلاة، وأعظم من نفل الصيام، وأعظم من نفل الحج؛ لأن نفعه متعدٍ، ولأنه بعلمه وبتحصيله يحفظ للمسلمين كتاب ربهم ويحفظ لهم سنة نبيهم ﷺ، ومن ثَمَّ قيل: (فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد)، فهذا يدل على أهمية العلم.

ومن ثَمَّ أيضاً قال النبي ﷺ: (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقاً إلى الجنة). خرَّجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه من طريق معاوية عن الأعمش عن ابن صالح عن أبي هريرة.

وأسأل الله جل وعلا أن يحفظكم وأن ينفع بكم.



السؤال: شيخنا نجد فراغاً كبيراً ونقصاً في الدعوة والمشايخ، فهل نستطيع سد هذه الفراغات بعلمٍ قليل أو يجب أن نبلغ الأهلية، خاصةً وأن هناك شباب على منهج أهل السنة تصدروا للتدريس وليسوا بأكفاء، فهل ننصحهم بترك ذلك وبالتريث؟ أم نتركهم مع الإحاطة والإرشاد والنصح؟

الجواب: أولاً: ننصح -كما تقدم- الإخوة بالاجتهاد بطلب العلم؛ لسد هذا الفراغ.

وطريقة التحصيل: إما ببعث طائفة من أبناء البلد من المؤتمنين على دين الله وممن نثق في عقلهم وحفظهم وفهمهم إلى بعض البلدان ليتعلموا.

فإذا لم يمكن هذا؛ فنطلب العلم عن طريق الأشرطة وعن طريق الهاتف وعن طريق التواصل مع العلماء فنتلَّقى ونستفيد من إرشاداتهم ومن توجيههم ونحو ذلك.

فإذا وُجد رجل عنده شيء من العلم وتصدر للتعليم وشرع يعلم الناس؛ فندعه في هذا الجانب لأنه ينفع المسلمين، ونرشده فيما هو أصلح وأنفع للأمة، فلا نقضي على جهوده ولا نقضي على إبداعه ولا نقضي على علمه ونفعه للمسلمين؛ بل نوجهه حتى لا يقع الغلط، لأنه أحياناً يكون الرجل عنده شيء من العلم ولكنه يقفز إلى مسائل فوق حجمه، فيتكلم في كل ما هب ودب، ويرى أنه من الواجب عليه أن يتكلم في كل قضية وفي كل نازلة وفي كل مسألة؛ وهذا لا يجب عليه، إنما يتكلم فيما يعلمه وفيما يحيط به، وهو في تعليمه للناس في هذا الجانب وبسد الفراغ الموجود في البلد لا يزال يطلب العلم.

ولا يعني أن الإنسان إذا قدَّروه أو شيَّخوه أنه يستغني عن العلماء؛ فإذا كان سيئول به الأمر إلى هذا؛ فلا، نقول: لا تُعلم؛ لأن هذا يضرك في المستقبل، أما إذا كان لا يضره ويقول: أنا أُعلم في جانب وأتعلم الجوانب الأخرى ومالا أحسنه لا أخوض فيه، فهذا نقول: على خير.

فبالتالي نحن نصوبه في هذا الجانب ونسدده ونرشده إلى الجوانب الأخرى؛ حتى يكون فيه تكافؤ وفيه توازن في المسيرة في البلد وفي طلب العلم وتوجيه الأمة.

ولأنه لابد أن يصير توازن – أيضاً – كناحية علمية: تفقيه الناس، أي: لا بد أن يكون عنده توازن في جوانب أخرى؛ في توجيه الناس وطريقة دعوتهم، وما يلائمهم، فيستعمل الطريقة المناسبة لوضع البلد؛ بحيث لا يقفز إليهم في مسائل فوق حجمهم، أو في الوقت ذاته يُشغلهم في القيل والقال وتصنيف الناس والطعن في الناس بما لا ينفعهم ولا يخدمهم أصلاً! فإذا كان هذا يصلح لطائفة من العلماء؛ فإنه لا يصلح للعامة ولأنصاف المتعلمين؛ لأن هذا يُشغلهم عن العلم ويُشغلهم عن التقوى ويشوش على بالهم ويحرمهم من العلم النافع ومن العمل الصالح.

فملخص هذا: أن هؤلاء إذا كانوا سيلتزمون أنهم يُعلِّمون ويُرشدون ويتعلَّمون ما نقص منهم، ويتقبلون وجهات الآخرين في تبليغ السفينة على وضوح وعلى منهج واضح وعلى هذه الجادة؛ فنعم نعمل بهذا.

وإذا لم يكن، وسيؤول بهم التعليم إلى أنهم سيُشَّيخون ثم يتصدَّرون لمسائل أكبر من حجمهم ثم يسببون ضرراً للبلد؛ فإننا ننصحهم بالتوقف إلى أن ترسخ أقدامهم في العلم.



السؤال: هناك جمعيات خيرية تساعد الناس، لكن حدثت بينها خصومات ومشاجرات وقطيعة فيما بينهم، فبماذا تنصحهم؟

الجواب: أنصح الإخوة بإصلاح ذات بينهم؛ فإن هذا يحبه الله ويحبه رسول الله ﷺ، والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]. أي: تذهب قوتكم، ويذهب جمعكم، ويذهب نفعكم.

وكان النبي ﷺ يحث أمته على التلاحم والترابط، و(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد)، وإذا رأى المسلم على أخيه عيباً؛ فإنه يستره ولا يتكلم به أمام الناس، وينصحه سراً ويذهب إليه ويوجهه ويرشده، فإذا لم ينفع ذلك؛ فيستعين بآخرين من أهل العلم وأهل الدين أو أقارب الرجل لينصحوه ويوجهوه.

ولكن لا يقضي على جهوده، فإذا اختلفت أنا وصاحبي في مشروع من مشاريع الدعوة ومشاريع الإغاثة، وله رؤية ولنا رؤية؛ فأنا أعمل بما أرى وهو يعمل بما يراه، فلا يقضي على جهودي ولا أقضي على جهوده؛ لأن المنتفع من ذلك هم الأشرار، والأمة لا تستفيد من الصراعات ولا من النزاعات.

وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (الاجتماع على مفضول أفضل من التفرق على فاضل).

والصحابة ﷺ اختلفوا في مسائل كثيرة، فاختلفوا في مسألة جمع القرآن، واختلفوا في بعض المسائل الشرعية كالنظر لوجه الله جل وعلا في الدنيا، هل يُرى في الدنيا؟ أو غير ذلك؟ واختلفوا في مسائل فقهية كثيرة، وفي بعض نواقض الوضوء، وبعض المسائل العلمية المشهورة؛ ولم يوجد بينهم صراع، ولا شجار، ولا هجر، ولا طعن.

بل أعظم من ذلك: فحين جاءت قضية أهل الردة، فمنهم من يرى قتالهم، ومنهم من لا يرى قتالهم؛ وما وُجد بينهم صراع وشجار كما يوجد في المتأخرين.

وكذلك لما جاءت قضية قتال الخوارج ورأى علي رضي الله عنه قتالهم، فلم يكن علي يرى كفرهم، وكان بعض الصحابة يرى كفرهم؛ وما وُجد بينهم صراع ونزاع.

وكذلك عملُ التابعين لما خرج الحجاج بظلمه وقتله وسفكه للدماء ونحو ذلك؛ فكان الحسن البصري يكفره، وكان عمر بن عبدالعزيز يكفره، وكان مجاهد يكفره، وكان ابن سيرين يَمنع من ذلك ويخالفهم في ذلك؛ وكانوا إخوةً متحابين، يعذر بعضهم بعضا ويلتمس بعضهم بعضا، وما ضلل بعضهم بعضا

ولا كفر بعضهم بعضا، ولا قال من يكفر لمن لا يكفر: أنت مرجئ! ولا قال من لم يكفر لمن يكفر: أنت خارجي! بل كانوا إخوةً متحابين.

فأنتم على قدر الطاقة، وما دامت الأصول واحدة والمنهج واحد، والقصد هو إرضاء الله جل وعلا؛ فيلتمس بعضكم لبعض العذر، ويوجه بعضكم بعضاً، ويسدد بعضكم بعضا.

وينبغي ألا يقع أحدكم بأن يشتغل بإيجاد وتضخيم أخطاء أخيه وهو جالس لم يصنع شيئاً للأمة!! قدِّم نفسك للأمة!

فالذي يعمل يختلف عن الذي جالس ويُنظِّر! والذي يعمل لا بد أن يكون في عمله ثغرات ويحتاج إلى تسديد إخوانه، وأحياناً هو يدرك الخلل لكن لا يستطيع أن يصلحه؛ لظروف المكان أو لظروف الزمان.



السؤال: شيخنا كما تعلمون نحن نلقى عداءً شديداً من الأحزاب العلمانية وكفراً بواحاً؛ فينفعل الكثير من الشباب ويفقدون السيطرة ويتشنجون، وربما أدى بهم بالخروج إلى الشوارع والمصادمة مع الشرُط، فبماذا تنصحهم؟ وكيف يتعاملون مع هذه الوضعية؟

الجواب: ينبغي أن يتعاملوا مع هذه الوضعية بتكوين مجلس علمي، فلا بد أن يُكَّون مجلس علمي من أكابر أهل البلد من أهل الحل والعقد والعلماء والأفاضل وأهل العلم الموثوق بدينهم وعلمهم وعقلهم. والشباب يَصدرون عن آراء هؤلاء، بحيث لا تكون التصرفات فردية.

فإذا كان لدى الإنسان أشياء؛ يرفعها لهذا المجلس المكون من علماء وأهل الحل والعقد من أهل السنة وأهل الجماعة وأهل التمسك بالكتاب وأهل التمسك بسنة النبي ﷺ، والمعروفين بالعقل والرجاحة والمعرفة والخبرة والبصيرة والموثوق بدينهم وعقائدهم وسلوكهم ومناهجهم، والناس يَصدرون عن آراء هؤلاء.

فلا بد من وضع هذا المجلس؛ لأن التصرفات الفردية أحياناً تقفز عن الحد المطلوب فيكون ضررها أكبر، وأحياناً تقل فعاليتها وعملها فلا تنفع.

والعالم بمنزلة الطبيب، فالمريض حين يأتيك وتعطيه دواءً، فإن أعطيته أكبر من حجمه؛ ضره وأهلكه وربما أماته، وإن أعطيته أقل من المطلوب؛ ما نفعه ولا أفاده.

وكذلك العالم: إذا وضع الإصلاح في موضع أكبر من حجمه؛ قد يترتب عليه ضرر، وإذا قل؛ لم ينفع.

فأنتم إذا وضعتم هذا المجلس المكون من هؤلاء النخبة والعلماء؛ فيكون فيه تشاور، كما قال الله لنبيه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وما ندم من استشار.

فبالتالي: إذا كان فيه تشاور وفيه بحث القضايا؛ يَصدر الشباب عن آرائهم، وهذا هو المطلوب، وخاصةً أيضاً في هذه المرحلة، فأنتم في مرحلة بناء الآن، فبلدٌ مغيب منذ عشرات السنين؛ يحتاج إلى بناء، ويحتاج إلى مرجعيات قوية، ومرجعيات تُوجّه الشباب، والشباب يضبط نفسه، ويتحمَّل الضيم؛ حتى يتحصَّل على مصلحة أكبر.

ونحن نعرف أن النبي ﷺ لما صالح كفار قريش في السنة السادسة، تضايق من هذا بعض الصحابة، فيرون أن هذا يعطيهم الدنيّة، وكيف نقبل الضيم؟! ونحن أصحاب قوة ونحو ذلك.

وكان النبي ﷺ يقول: (أنا رسول الله! ولن يضيعني!) وكان بعض الصحابة يُلح عليه بأن نقاتلهم ونواجهم، وألا نعطيهم الدنية.

فكان النبي ﷺ يرضى ببعض الضيم لمصلحة مستقبلية أكبر؛ لأن نظرته ﷺ أعظم من نظرة غيره.

وكذلك لما طلبوا منه أن يمحوا (مُحَمَّد رسول الله) وأن يمحوا (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)، وافقهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لمصلحة أكبر.

ومع ذلك تحمل الضيم في هذه المرحلة ترتب عليه مصلحة عظمى دفعت البلاء عن المسلمين، وحتى من كان يتضايق من هذا؛ استشعر وعرف فيما بعد أن هذا هو الرأي وأن هذا هو الصواب.

وهذا دليل على الرجوع إلى العلماء والرجوع إلى أهل العقل والفضل الذين يدركون مغبة الأمور في المستقبل وفي الحاضر؛ فيُرجع إليهم في مثل هذه المسائل.

ومن ثَمَّ يقول ابن القيم معلقاً على هذه القصة في زاد المعاد، يقول: (كُلُّ مَنِ الْتَمَسَ الْمُعَاوَنَةَ عَلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لِلَّهِ مُرْضٍ لَهُ، أُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَ، مَا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى إِجَابَتِهِ عَلَى ذَلِكَ مَبْغُوضٌ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَهَذَا مِنْ أَدَقِّ الْمَوَاضِعِ وَأَصْعَبِهَا وَأَشَقِّهَا عَلَى النُّفُوسِ).



السؤال: إذا أخطأ رئيس جمعيةٍ في قرار أو رأيٍ سياسي سيؤدي إلى ضررٍ كبير، فهل على يتابعونه بطاعته في ذلك؟ أم يناصحونه ويلزمونه بالرجوع؟

الجواب: إذا ثبت أنه يترتب عليه ضرر أكبر ولا يخدم المرحلة الراهنة؛ فإنهم يناصحونه ويناظرونه ولا يكون فيه شقاق بينهم وبين إخوانهم وأصحابهم الذين يريدون إعلاء كلمة الله ويريدون نصرة هذا الدين، ويتشاورون.

وكما قلت: من المفترض أن لا يستبد رجل باتخاذ القرارات، فيكون فيه مجلس شورى، وهذا الرجل يَصدر عن مجلس الشورى، ولو كان هو القائد، ففي النهاية يُرجحِّ إذا اخْتلفوا، ولا بأس بذلك، وهذا من أهلية الترجيح.

ولكن أن يَستبد باتخاذ القرار دون الرجوع لمجلس شورى، ودون الرجوع إلى من حوله من أهل العلم ومن أهل العقل وأهل الرجاحة وممن لا يُتهمون في دينهم؛ فقد يترتب على ذلك شيءٌ من الضرر.

ولكن أرى في مثل هذه الحالة الرجوع إلى الأكثرية والنظر إلى أهل العلم وأهل العقل وأهل السياسة وأهل الحَنَكَة، وأن يكون الصدور عن هذا المجلس، ويُنصح هذا الأخ بأن لا يتخذ القرار وحده، وإنما يَرجع إلى الآخرين، وهؤلاء الآخرين يكونون منتخبين من هؤلاء الإخوة، فيكون موطن رضى من الجميع؛ حتى لا يترتب عليه ضرر؛ فيقول فلان: أنا ما رضيت...، فيكون مجلس رضى، والأمر يصدر من خلال هذا المجلس؛ حتى تكون الرؤية واضحة، لكي يوضع الكلام موضعه، وليستفيد بعضهم من خبرات بعض.

فبالتالي: نحن لا نتنازل عن مبادئنا، ولا نقفز على الواقع ونستعجل في الضيم الذي نجده؛ ثم بعد ذلك نخسر كل شيء.



السؤال: كيف نتعامل مع هذه الحكومات التي جاءت بعد الثورة، والتي تتكلم باسم الإسلام، ولكن نراها ناصرةً للأعداء، وذلك بعد أن ظن الناس فيها الخير؟

الجواب: هذا السؤال يحتاج إلى تفصيل طويل، ويَشُقُّ التفصيل فيه.

لكن أرى كما قلت: ينبغي للإخوان أن يتعاملوا عن طريق هذا المجلس العلمي الشرعي وأن يصدروا عن آرائهم وعن علمهم وعن توجيهاتهم.

والإنسان مطالب بلا شك بالولاء والبراء، وهذا أصل من أصول الدين، وكل من حكم بغير شرع الله جل وعلا فإنه ولا شك أنه مخالف لكتاب الله، ومخالف لسنة النبي ﷺ، ومخالف أيضاً للإجماع القطعي.

والطاعة تكون بالمعروف، قال النبي ﷺ: (اسمع وأطع) (لمن يقودك بكتاب الله)، فقرن السمع والطاعة لمن يقودك بكتاب الله جل وعلا.

ولكن أرى من حيث اختلال الوضع الراهن؛ بأن يُعطى كل بلد بحسب حجمه من هذه القضية، وبأن يُرجع إلى هذا المجلس الذي يصدرون من خلاله بتوجيه الأمة، وكيف التعامل مع قوم من علمانيين ويحاربون الإسلام، أو من قوم ينتسبون للإسلام ولكن لا يلتزمون بأحكام الإسلام، وقد يكونون في مظهر الإسلام وقد ارتكبوا ناقضاً من النواقض.

فبالتالي: لا بد من التعامل مع المرحلة بعلم وعدم تنازل وعدم تذويب الفروق بيننا وبين الآخرين في العقائد والأصول، فنحن نختلف معهم في الأصول.

وفي الوقت ذاته لا نتخذ قرارات غير مدروسة وغير مأخوذة من المرجعيات الموجودة عندنا؛ حتى لا نندم في المستقبل.



السؤال: ما هي المنهجية في طلب علم الحديث وما هي مراحله؟

الجواب: علم الحديث من أهم العلوم وأفضلها، وكل شيء أصلاً يرجع لعلم الحديث، فإن الدين مبني على الكتاب ومبني على السنة، فالعلم يُؤخذ من الكتاب ويُؤخذ من السنة.

فعلم العقيدة وعلم التفسير وبقية العلوم الأخرى تؤخذ من الكتاب ومن السنة، وكل حكم يُبنى على غير الكتاب وعلى غير السنة فهو لا قيمة له، والاستنباط إما أن يكون بدلالة المطابقة أو دلالة التضمن أو دلالة الالتزام أو بما يُفهم من أدلة الكتاب ومن أدلة السنة، فإنه لا بد أن لا يخرج شيء عن أدلة الكتاب وعن أدلة السنة.

ويقول النبي ﷺ: (نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرُبَّ مبلغٍ أوعى من سامع) رواه أهل السنن، وهو متواتر عن النبي ﷺ.

ومما يُذكر عن الإمام أحمد أنه كان يقول:

دين النبي محمد أخبارُ ... نعم المطية للفتى آثارُ
لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليلٌ والحديث نهارُ
ولربما جهل الفتى أثر الهدى ... والشمس بازغةٌ لها أنوار

فعلم الحديث من أهم المهمات ومن الأشياء الضرورية، ولكن له طرق، فإذا لم يتبع الإنسان هذه الطرق لم يصل إلى الحقيقة.

وعلم الحديث يتكون من أمرين:

- علم رواية.
- وعلم دراية.

فأحياناً يكون الإنسان من أهل الرواية وليس من أهل الدراية، وأحياناً يكون العكس، وأحياناً يكون من أهل الرواية ومن أهل الدراية؛ وهذا هو المطلوب.

ولابد أن يتَّبع عدد من الآليات، وهي:

أن يحفظ في البداية البيقونية، وأن يقرأ شروحها على طريقة الأئمة المتقدمين.

وأن يقرأ الموقظة للحافظ الذهبي، ولو قراءة نظر.

ثم يقرأ بعد ذلك شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب، ولا بد أن يقرأ هذا الكتاب مرة أو مرتين أو ثلاثاً؛ حتى يتقنه ويضبطه وحتى يستظهره عن ظهر قلب.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى حفظ الأربعين النووية.

ثم يحفظ بعد ذلك عمدة الأحكام.

ثم يحفظ بعد ذلك بلوغ المرام.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى حفظ الصحيحين.

والمطلوب من الطالب وهو يقرأ: أن يراجع الشروح حتى يفهم، وما أشكل عليه يسأل عنه العلماء، أو يذاكر زملائه وأقرانه حتى تحصل عنده الفائدة.

